

تأثير الرياح الموسمية في احوال مصر والجزيرة

العربية السياسية والاقتصادية

(١١٦ : ٢٥ ق م)

شحاته محمد اسماعيل

عرف الإنسان الملاحة منذ أن عرف طريقه إلى لج الماء ولطالما جابت سفن
الفراعنة البحر الأحمر في رحلات كشفية ، وتجارية ^(١) . فقد قام " حرخوف "
بأربع رحلات إلى الجنوب في عهده " منرع " ، و " بيبي الثاني " ، من ملوك
الأسرة السادسة . كما تردد الملاح المصري " خنوم حوتب " بمركبه على ميناء
" جميل " ^(٢) وبلاد " بويته " ^(٣) إحدى عشرة مرة ، في عصر الدولة القديمة واستمتع
بما شاهده هناك ^(٤) . فلما سري الضعف في أوصال دولة الفراعنة في العصر
الفرعوني المتأخر ^(٥) ، انتقل زمام التجارة في البحر الأحمر إلى الفينيقيين ^(٦) ،
الذين وجد فيهم الإغريق خير وسيط بينهم وبين تجاز جزيرة العرب ^(٧) .

(١) جورج بوزنر وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ، القاهرة ،
١٩٩٦ ، ص ١٩٠ / ١٩١ .

(٢) على الساحل الفينيقي .

(٣) قصد بها المصريون منطقة الصومال وإريتريا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب
الغربي لبلاد العرب (اليمن) في بعض عصورهم .

(٤) عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٥ / ١٤٧ .

(٥) اعتباراً من أيام الأسرة الرابعة والعشرين الفرعونية .

(٦) أطلق الإغريق هذا الاسم على الكنعانيين الذين استقروا على الساحل الشرقي للبحر
المتوسط ، ويقال أنهم أول أمة بحرية في التاريخ . انظر :

محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، د . ت ، ص ص

وقد مارس العرب الملاحة فى البحار المحيطة بجزيرتهم ، وكانت أداة وصل أكثر منها أداة فصل بين الجزيرة العربية وما جاورها من أمم وممالك ^(١) . وخير دليل على هذا شهرة " المعنيين " ^(٢) بالتجارة وما نقلوا من سلع أفريقيا والهند إلى سواحل البحر المتوسط ^(٣) ، إذ وصلت مراكبهم إلى مصر ^(٤) ، بل وإلى جزيرة " ديلوس " ^(٥) وسط بحر إيجه . كذلك مارس أهل " الجرهاء " (Garha) تجارتهم النشطة مع البلاد المقابلة لهم عبر الخليج العربى ^(٦) .. وكذلك ، كانت هناك طرق تربط انموانى العربية بالهندية ، منها طريق ربط " باريجازا " ^(٧) (Barygaza) بكل

(١) نتيجة لوجود العديد من الجزر والمضايق التى سهلت اتصال الجزيرة بما جاورها عبر تلك البحار .

(٢) من أقدم ممالك جنوبى الجزيرة العربية
فواد حسنين ، " التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية " ، التاريخ العربى القديم ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢٦٧ .

(3) Pliny , XII , xxv , ٥ .

(4) Grohman (A.) , Arabien , Munchen , 1963 , p. 26 .

Cf. Sayed (A. A.) Reconsideration of the Minaean Inscription of Zayd'il Bin Zayd , Seminar for Arabian Studies , 4 , 1984 , p. 93 .

(5) Winnett (F. V.) , " The Place of the Minaeas in the History of Pre - Islamic Arabia " , B. A. S. O. R. , New Haven , 1939 , No. 73 , p. 6 .

(٦) جورج حورانى ، العرب والملاحة فى المحيط الهندى ، ترجمة يعقوب بكر ، القاهرة ، د . ت ، ص ١/٦٢ .

(٧) " براوخ " حالياً ، على ساحل الهند الغربى ، انظر :

نقولا زيادة ، " دليل البحر الأيثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية " ، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، ١٩٨٤ ، الكتاب الثانى ، ص ٢٦٥ .

من " عمان " ، و " خارقس " ^(١) (Charax) ، وآخر ربط الموانئ الهندية بجزير
" سقطرى " ، وميناء " المخا " ^(٢) (Moscha) .

ونظراً لمعرفة العرب للتجارة منذ القدم ، ولأنها عندهم كانت من أشرف
الحرف وأعلىها منزلة ^(٣) ، فقد عرفتهم شعوب العالم القديم تجاراً ووسطاء
نشطيين ^(٤) .

وقد كانت عروض التجارة - وفي مقدمتها المواد العطرية ^(٥) - تدر على
العرب أرباحاً وفيرة ، مما حمل المهتمين ^(٦) بتلك الموارد على الخلاص من تلك
الوساطة العربية ^(٧) .

ويمكن تقسيم اهتمامات البطالمة بالتجارة الشرقية عامة ، والغربية خاصة إلى
حقتين رئيسيتين ، كانت إحداهما منذ أيام " بطلميوس الأول " ، (سوتير Soter)
حتى عهد " بطلميوس الخامس " (الظاهر Epiphanes) ، أى خلال القرن الثالث

(١) ميناء على الخليج العربى ، انظر :

Starchy (J.), " La Civilization Nabateene : Etat des Questions " , A. A. A. S. , 1969
- 1971 , Vol. 24 , No. 1-2 , p. 80 .

(2) The Periplus , Ch. 32 .

انظر الخريطة رقم (١) .

(٣) جواد على ، المفضل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٧ ،
ص ٢٢٧ .

(4) Strabo , XVI , IV , 22 .

(٥) من بخور ولبان وبلسم وغيرهم .

Cf. Van Beek (W. G.), " Frankincens and Myrrh in Ancient South Arabia " ,
J. A. O. S. , New Haven , 1958 , Vol. 78 , p. 72 .

(٦) مثل البطالمة حكام مصر والسلوقيون حكام سورية آنذاك .

(٧) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ترجمة محمد مبروك نافع ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٧١ .

والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . وقد حاول البطالمة فى هذه الحقبة السيطرة على منافذ التجارة الشرقية ^(١) بالاستيلاء على " فينيقيا " و "جوف سوريا " ^(٢) (Coele Syria) ، وبعض سواحل آسيا الصغرى ^(٣) ، أما البحر الأحمر فلم يشكل سوى أهمية ثانوية ^(٤) ، إذ كانت سياسة مصر - بعد الفتح المقدونى - تتجه باطراد نحو بحر إيجه ، والذي أصبح فيما يبدو مركز العالم آنذاك ^(٥) .

هذا ، وقد شهد منتصف القرن الثالث قبل الميلاد انهيار التوازن الدولى ^(٦) ، وفقدت مصر ما بقى من ممتلكاتها فى الخارج ، وبدأ الخمول يسيطر على سياستها الخارجية ^(٧) . تبع ذلك - بطبيعة الحال - فشل البطالمة فى السيطرة على منافذ تلك التجارة .

لذلك اضطر البطالمة - فى الحقبة الثالثة - منذ عهد بطليميوس السادس " فيلوميتر " (Philometor) - إلى توجيه كل اهتماماتهم إلى البحر الأحمر ، فكان من ثم توجيه البعثات الكشفية ^(٨) التى بلغت غايتها المنشودة فى عهد " بطليميوس الثامن "

(١) نصيحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج ٣ ص ٥١ .

(2) Appian , Syr. , 52 .
Diod. , XVIII , 43 .

(٣) نصيحى ، المرجع السابق ، ج ١ ص ١٠٩ .

(4) Rostovtzeff (M.) , The Social & Economic History of the Hellenistic World ,
Oxford , 1953 , p. 924 .

(٥) نصيحى ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٧٠ .

(6) Rostovtzeff (M.) , op. cit. , p. 47 .

(٧) نصيحى ، المرجع السابق ، ج ١ ص ١٦٣ ، ٢ / ١٨٣ .

(8) Preaux (C.) , L'economie Royale des Lagides , Bruxelles , 1939 , pp. 358 ff.

(يوارجيتيس Evergetes الثانى) فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد ^(١) . كما اهتم البطالمة بإقامة العديد من الموانئ والمدن على شاطئى البحر الأحمر ^(٢) . ووجهوا عناية خاصة إلى الطرق التى تربط النيل بالبحر الأحمر ^(٣) ، وعملوا على تأمين طرق التجارة عامة ، والبحر الأحمر خاصة ^(٤) .

مجمل القول أن البطالمة بعد فشلهم فى السيطرة على منافذ التجارة الشرقية ^(٥) ، اتجهوا يتلمسون بطلمة البحر الأحمر ^(٦) . ومن هذا المنطلق سعوا إلى السيطرة على تجارة العرب قبل بلوغها منافذها الشمالية . وما كان ذلك بداهة بغير الوصول إلى مناطق الإنتاج سواء فى الجزيرة العربية أو فى الهند . لذلك عمل على الوصول إلى جزيرة العرب ^(٧) أو إلى القارة الهندية مباشرة دون وسيط .

ولما كان للعرب سفن مكنتهم من الابحار إلى الهند حيث كانت لهم جالية عربية (Arabita) كبيرة قرب نهر السند ^(٨) . فقد يتساءل البعض : كيف استطاع

(١) نصحى ، المرجع السابق ، ٣ ص ص ٦٠ / ٥٧ .

(2) Cf. Fraser (P. M.), Ptolemaic Alexandria , Oxford , 1972 , I , pp. 177/8 .

Bevan (E.), op. cit. , pp. 92 / 3 .

(3) Rost. (M.), op. cit. , p. 1396 .

Fraser (P. M.), loc. cit.

(4) نصحى ، المرجع السابق ، ٣ ص ص ٥٢ .

Rost. (M.), op. cit. , p. 928 .

(5) نصحى ، المرجع السابق ، ٣ ص ص ٥١ .

(٦) شحاتة محمد اسماعيل ، " الاهتمامات البطلمية بشئون الجزيرة العربية " ، مجلة كلية

الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الحادى عشر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦٠ .

(7) Cf. Plin. , V. XII , 65 .

(٨) صلاح البكرى ، تاريخ حضرموت السياسى ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ ، ١ ، ص ١٠٢ .

العرب الوصول إلى الهند ؟ وهل كانوا على دراية بالرياح الموسمية ؟

لقد تضاربت الآراء فى مدى معرفة العرب لخصائص تلك الرياح . إذ أقر بذلك البعض وبأنهم استغلوها فى الوصول إلى القارة الهندية ، بل وحرصوا على ألا يفصحوا عن أسرارها حتى لا يشاركهم أو يناقشهم فيها غيرهم ^(١) . إذا وضعنا فى الاعتبار أن سفنهم كانت تشتمل على مقدمة ومؤخرة ^(٢) .

على حين ينكر غيرهم على العرب ذلك ، مستندين - وهو الأرجح - إلى أن سفنهم - التى شددت باللياف جوز الهند - لم تمكنهم من الأبحار مسافات طويلة إلا عند اعتدال المناخ . ومن ثم كانت سفنهم تسير مساحلة ^(٣) .

ونحن نميل إلى هذا رأى لأنه أقرب إلى المنطق ، ولما سوف تترك الأفادة من الرياح الموسمية من آثار واضحة لا على جزيرة العرب فحسب ، بل على ما جاورها من شعوب ، لاسيما مصر .

وقد حرص البطالمة بما أرسوا من نظم اقتصادية ^(٤) تمكن لهم أهدافهم من فيوض المال ، على القبض على زمام التجارة عامة ، وانشرقية خاصة ، واحتياز أرباحها الطائلة ^(٥) .

(١) جورج حورانى ، المرجع السابق ، ص ٧٤ / ١ .

(٢) محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ، الاسكندرية ، د . ت ، ص ٢٩٥ / ٣ .

(٣) جورج حورانى ، المرجع السابق ، ص ٦٢ / ١ .

(٤) Preaux (C.) op. cit. , pp. 426 ff .

(٥) نصيحى ، المرجع السابق ، د ٣ ، ص ٥٥ .

وكانت المواد العطرية والطيوب تتصدر تجارة العالم القديم ، لذا عمل البطالمة على الوصول إلى مصادرهما حيثما كانت ، سواء فى بلاد العرب ^(١) ، أو افريقيا ، أو الهند ^(٢) .

لذا فقد أرسل " بطلميوس فيلادلفوس " سفيراً يدعى " ديونيسيوس " (Dionysius) إلى ملك الهند البوذي " أسوقا " ^(٣) (Asoka) الذى كان أنفذ بعثة من المبشرين إلى عاصمة الملك البطلمي ^(٤) . كما أرسل العاهل البطلمي - أيضاً - إلى الهند لجلب مدربين لفيلته . وتقوم الآثار ^(٥) دليلاً على الحفلات البوذية التى شهدتها مصر فى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ^(٦) .

أما ، كيف انتهى البطالمة إلى الهند ؟ مع ما كان عليهم يومئذ صعباً من انفاذ رسلم إليها عبر مملكة السلوقيين ^(٧) ، مع صعوبة استصحاب عربى يرشدهم عبر البحار ، كما سبق " لبطلميوس سوتير " (Soter) ، إذ كلف شيخاً عربياً باصطحاب سفير له عبر طريق القوافل إلى بابل . وقد وقع ذلك لأسباب أهمها يسر الطريق

(1) Preaux (C.) op. cit. , p. 359 .

(2) Cf. Rostavtzeff (M.) , op. cit. , pp. 336 / 7 .

(3) Plin. , VI , 58 .

(4) Bell (I.), Egypt From Alexander to the Arab Conquest , Oxford , 1948 , p. 53.

(5) Tarn (W. W.) , " Ptolemy II and Arabia " , J. E. A. , London , 1929 , vol. 15 , p. 251 .

Fraser (P. M.) , op. cit. , I , pp. 180 / 1 .

(٦) نصحى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٧) منافسو البطالمة آنذاك .

البرى آنذاك ، مع رفض العرب للسفن الأجنبية تجاوز باب المندب ، وذلك حتى يحتفظوا بمكانتهم - وسطاء تجاريين - بين الشرق والغرب ^(١) .

لقد كانت السفن البطلمية تبخر مساحة ، حتى إذا بلغت القطاع الجنوبي من البحر الأحمر واجهت رياحا جنوبية - شرقية ، وشرقية ، تسود تلك الأرجاء . ولم يكن فى طوع السفن البطلمية مجارة السفن العربية عند بلوغ المحيط الهندى . فما كان منها إلا أن تساحل بلاد العرب الجنوبية أمدأ غير بعيد قبل أن تيمم نحو الهند مع الرياح الشمالية الشرقية . لذلك بذل البطالمة قصارى جهدهم فى الوصول - بأسلوب منتظم يسير - إلى الهند مباشرة ^(٢) .

حتى إذا كان مطلع القرن الثانى قبل الميلاد إذ بسفن البطالمة تجوب البحر الأحمر ، بعد عجزها عن تخطى مضيق باب المندب ، بعد أن نجحت فى اجتيازه والوصول إلى " حضرموت " ^(٣) ، أحد مواطن البخور والمواد العطرية ^(٤) .

ثم كان فى عهد " بطليموس الثامن " (يوارجتيس الثانى) ، الذى حاول استرداد مجد الاسكندرية فى التجارة الخارجية ^(٥) ، أن تمكن البحار الاغريقى "إيدوكسوس" ^(٦) (Eudoxus) من الابحار من مصر إلى الهند

(1) Tarn (W. W.), loc. cit.

(٢) جورج حورانى ، المرجع السابق ، ص ٧١ / ٧٢ .

(3) Tarn (W. W.), loc. cit.

(4) Cf. Strabo , XVI , 4 .

(5) Rostovtzeff (M.), op. cit. , II , p 923 .

(٦) " إيدوكسوس " القوزيقى ، نسبة إلى " قوزيقوس " (Cyzicus) ، إحدى مدن آسيا الصغرى .

جورج حورانى ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

Fraser , op. cit. , I , pp. 182 / 4 .

مباشرة^(١) . وذلك أن حرس سواحل (Nauklermachimoi)^(٢) خليج السويس حملوا إلى عاهلهم رجلاً كان مشرفاً على الغرق على ساحل الخليج ، يتمم بلغة لم يفهموها . تبين بعد تعليمه الاغريقية أنه " هندي " ضل الطريق . وقد وعد بأن يكون دليلاً لجماعة أرسل بها الملك إلى بلاده . وقد كان أن أرسل الملك البطلمي الهند ببعثة ناجحة ، برئاسة "ايودوكسوس" وهذا الرجل ، محملة بالهدايا ، إذ عاد إلى مصر بمقادير وافرة من العطور والطيوب والأحجار الكريمة ، وإن سلبه الملك كل ما عاد به . ثم انطلق في رحلة أخرى إلى الهند ، كانت هذه المرة بتكليف من " كليوباترة الثالثة " ^(٣) غير أن الرياح عند عودته حملته إلى ما وراء " أثيوبيا " ، قبل أن يعود إلى مصر . وإن تعرض لسلب ما معه كذلك تارة أخرى ^(٤) .

لذلك فقد كان " ايودوكسوس " أول إغريقي يصل إلى الهند بالطريق البحري مباشرة ^(٥) .

(1) Strabo, II, III, 4.

(٢) نصحي ، المرجع السابق ، د ١ ، ص ٤١٦ .

(٣) التي خلفت زوجها " بطلميوس يوارجتيس " .

نصحي ، المرجع السابق ، د ١ ، ص ٢٤٧ .

(4) Strabo, II, III, 4.

Cf. Rostovtzeff (M.), op. cit., II, p. 926 .

نظراً لأن المواد العطرية كانت اختكارات ملكية .

نصحي ، المرجع السابق ، د ٣ ، ص ٥٧ .

مصطفى كمال عبدالعليم ، " تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني " ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤ ، د ٢ ، ص ٢٠٥ .

(5) Tarn (W.W.), Hellenistic Civilization, 3rd ed., London, 1951, p. 214 .

هذا - وللرياح الموسمية إتجاهان : فهي تهب من الشمال الغربى فى فصل الصيف على مدى أربعين يوماً ^(١) من ظهور نجم الشعرى اليمانية ^(٢) ، الذى يوافق التباشير الأولى من فيضان النيل ، الذى يغمر مصر بالمياه ، على حين يسود الجفاف شبه جزيرة البلقان ^(٣) . ثم تهب من الشمال الشرقى فى فصل الشتاء ^(٤) . ويرجع بعض الباحثين طرق الافادة من الرياح الموسمية إلى الحقبة التى عاش فيها "ايودوكسوس" ، كما لا يستبعدون أن يكون "ايودوكسوس" صاحب الفضل فى الكشف عنها ^(٥) . بينما يرى آخرون أن رحلة "ايودوكسوس" كانت بداية مرحلة جديدة من مراحل علاقات البطالمة بكل من الجنوب والشرق ، ومن ثم كان الكشف الجزئى عن اسلوب الافادة من الرياح الموسمية ^(٦) .

(١) سارتون ، تاريخ العلم ، ج ١ ، ص ٤١١ ، هـ ٦٥٠

(٢) "سويده" أو "جالبة الفيضان" ، إذ اعتبره المصريون القدامى الثرى ، وجعلوا بداية ظهوره فى الأفق الشرقى فجر يوم ١٧ يوليو ، اليوم الأول من الشهر الأول من الفصل الأول ، وهو فصل الصيف أو الفيضان .

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٠٥

(3) Cf. Herod., II, 19-25 .

(٤) جورج حورانى ، المرجع السابق ، ص ٦٩ / ٧٠

راجع الخريطة رقم (٢) .

(5) Rostovtzeff (M.) , op. cit., p. 174 .

Ghazal (A.H.), "Trade between Pre- Islamic Arabia and Egypt in Alexandrian Literature", Ages, Vol.2 , prat I, London , 1987, p. 4.

(6) Fraser (P.M.), op. cit., I , p. 174 .

وكان فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد أن وقع ذلك التطور الملاحي الهائل، إذ امتدى " هيبالوس " ^(١) (Hippalus) - الملاح الاغريقى ، الذى عرف الطرق البحرية واتجاهات الرياح الموسمية - إلى طرق الافادة منها .

ويتبين من تصور مسار رحلة بحرية إلى الهند آنذاك ، أن صغار السفن إنما كانت تشرع مع هبوب الرياح الموسمية من المحيط على سواحل الهند ، فى رحلاتها من " عدن " ^(٢) (Eudaemon) ، وقنا ^(٣) (Cana) حول سواحل الخلجان القريبة حتى " رأس جواردا فوى " ^(٤) (Gwarda Fui) . على حين يميل القاصدون "داميركا" (Damirica) - جنوبى الهند - بعيداً عن الرياح . ثم تبحر إلى سواحل "كرمانيا" ^(٥) (Carmania) ، " وجيدروسيا " ^(٦) (Gedrosia) ، وبذلك تصل إلى الموانئ الهندية مثل " بربريكن " ^(٧) (Barbaricon)

(1) Jouguet (P.), Trois Etudes sur L' Hellenisme, Le Carre, 1944, III, P. 171 .

(2) The Periplus, Ch. 26.

(٣) ميناء حضرموت [Cf. Theoph., IX, VI] الرئيسى ، شرقى عدن ، حيث كانت السفن تفرغ حمولتها من البضائع الهندية والأفريقية ، لمقايضة منتجات الجزيرة العربية بها .

The Periplus, Ch. 37; 28 .

Doe (B.), " Southern Arabia ", P.S.A. S., Vol. 1-3, London , 1971 -73, p. 257 .

(٤) " رأس التوابل " (Cap of Spices) .

Potts (D.T.), The Arabian Gulf in Antiquity, Oxford, 1990, II , pp. 13 , 321 .

(5) Cf. Plin . VI, XXVII, 167 .

(6) Warmington (M.A.), The Commerce Between the Roman Empire and India, London, 1974, p. 45 .

(7) Rey- Conquais (J.P.), " L' Arabe dans les Routes de Commerce enter le Mond Meditteraneen et les cotes Indiennes " , L' Arabie Pre - Islamique et son Environnement Historique et Culturel , Actes du Collogus de Strasbourg , Leiden ,1988, p. 237 .

و"باريجازا" ^(١) (Barygaza)، بفضل رياح مواتية ^(٢).

ومن الباحثين من يرى أن "هيبالوس" قد كان ممن رافقوا "ايودوكسوس"، وعرف عنه مسالك البحار عبر المحيط مباشرة إلى الهند، بعون الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في الصيف ^(٣).

والراجح أن ما أحرز "هيبالوس" من شهرة إنما يعزى إلى توفيقه في الاستفادة من الرياح الموسمية الشمالية الغربية التي يسرت الرحلة إلى شبه القارة الهندية ^(٤). على حين تسهل العودة بفضل الرياح الشمالية الشرقية الشتوية بما تتيح من أفضل الظروف الملائمة للإبحار غرباً ^(٥).

واختلف الباحثون في تاريخ الكشف عن طرق الاستفادة من الرياح الموسمية. فقليل إن "هيبالوس" إنما اهتدى إلى هذا الكشف في النصف الأول من القرن الأول للميلاد ^(٦). كما رده غيره إلى ما قبل ذلك بقرون ثلاثة ^(٧).

(١) تعرف حالياً باسم "براوخ" على ساحل الهند الغربي.

انظر: نقولا زيادة، "دليل البحر الأريترى وتجارة الجزيرة العربية البحرية"، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، الكتاب الثاني، الرياض، ١٩٨٤، ص ٢٦٥.

The Periplus, Ch. 32.

(2) Fraser (P.M.), op. cit., pp. 638-9.

انظر الخريطة رقم (٣).

(٣) جورج حوراني، المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٧.

(4) Warmington (M.N.), op. cit., p. 44.

(٥) جورج حوراني، المرجع السابق، ص ٦٩/٧٠.

(٦) في عهد الإمبراطور "كلوديوس" (Claudius)، من سنة ٤١ إلى سنة ٤٥ م.

(٧) أي خلال العصر البطلمي.

على أن الآراء انتهت - الآن - إلى تقسيم طرق الافادة من الرياح الموسمية إلى مراحل أربع ^(١) . تبدأ أولاها بكشوف الاسكندر الأكبر وبعثاته البحرية ^(٢) . وكان من أهم دوافعها ضمان الطريق البحرى بين مصر والهند ، وربط كل من المحيط الهندى وبحر العرب بالبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر ^(٣) . وتنتهى بعهد " تيبيريوس " ^(٤) (Tiberius) . وقد شهدت هذه المرحلة الابحار من الموانئ الجنوبية من جزيرة العرب ، بمراكب صغيرة تساحل لتلتف مع الخليج العربى ثم " رأس مصندام " (Rais Musandam) حتى سواحل " كرمانيا " ، ومنها إلى داخل شبه القارة الهندية ، والعودة الطريق نفسها ^(٥) .

نصحى ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٥٢ .
جورج حوراني ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(1) Warmington (M.N.), op. cit., pp. 44 f.

Cf. Fraser (P.M.) op. cit., I, pp. 181-2

(2) Potts (D.T.), op. cit., pp. 5 - 6 .

Glover (T.R.), The Ancient World , London , 1953 , p. 233 .

Cf. Fraser (P.M.) op. cit., I , pp. 181 , 289 .

(٣) مصطفى كمال عبد العليم ، " هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم " ، العصور ، لندن ، ١٩٨٧ ، مج ٢ ، ج ١ ، ص ١١ .

Cf. Potts (D.T.), op. cit., p. 5 .

(٤) ثانياً الاباطرة الرومان (١٤ : ٢٧ م)

انظر تشالزورث ، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزي جرجس ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٣٥ .

(5) Plin. , VI , 100 .

وتبدأ المرحلة الثانية من حيث تنتهي الأولى أى من عهد " تيبيريوس " حتى عهد " جايوس " ^(١) (Gaius) ، حيث تمكن بعض البحارة من الانطلاق من موانئ بلاد العرب الجنوبية - مثل " قنا " - إلى الهند ^(٢) .

كانت المرحلة الثالثة فيما بين سنتي ٤١ ، ٥٠ م . بما نشأ لدى الإغريق ^(٣) من حوافز الأبحار إلى الهند ، فانطلقوا برحلاتهم البحرية من بلاد العرب السعيدة (Arabia Eudaemon) ، ومينائها " قنا " ، مروراً " برأس فارتاك " إلى مقصدهم ^(٤) . أما المرحلة الرابعة والأخيرة ، فقد تجلت فى الانطلاق بشكل عادى منتظم ، إلى الهند مباشرة ^(٥) من بلاد العرب .

على أنه لا سبيل إلى نسبة هذا الكشف إلى ما بعد سنة ٩٠ ق.م ، حيث لا يتسع الزمن لغير المراحل اللاحقة التى تطورت إليها أساليب الاستفادة من الرياح الموسمية ^(٦) ، على النحو الذى ذكره " بلينى " ^(٧) .

(١) وكنيته " كاليجولا " (Caligula) ، انظر الأباطرة الرومان (٣٧ : ٤١ م) .

انظر : تشارلزورث ، المرجع السابق ، ص ٥ .

(2) Warmington (M. A.) , op. cit. , p. 44.

(٣) عليهم " الرومان " ، إذ انقضى حوالى قرن من الزمان - من دولة البطالمة ، وقبلها بقرن ونصف تقريباً أصبحت بلاد الإغريق ولاية رومانية .

cf. Warmington (M. A.) , loc. cit.

(4) Plin. , VI , 101 .

(5) Warmington (M. A.) , op. cit. , p. 46 .

انظر : جورج حوراني ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(7) Plin. , VI , 101 .

ومن ثم فلا مكان لرد الكشف إلى النصف الأول من القرن الأول للميلاد ^(١) .
إذ الأرجح توقيته بعام ١١٦ ق.م ^(٢) . فما كان هذا الكشف إلا نتيجة لاهتمام زائد
أولاه البطالمة للكشوف والارتياح ^(٣) ، فى حقبة سرى فيها الضعف إلى مملكة
منافسيهم السلوقيين ^(٤) .

وقد كان للكشف عن عناصر الافادة من الرياح الموسمية أثاره الايجابية
على أحوال مصر أواخر عصر البطالمة ، إذ سهلت لهم سبل الاتصال المباشر
بالهند ^(٥) . وتكثيف التجارة بين البحر الأحمر والمحيط الهندى ، أو بمعنى آخر بين
الشرق والغرب ^(٦) . وواقع الأمر أن التجارة الشرقية قد اكتسبت من ذاك أهمية لم
تكن لها من قبل ^(٧) .

وينهض شاهداً على ذلك ظهور منصب " قائد البحرين الاريوثيرى والهندي "
(*ἐπὶ τῆς Ἐρυθρᾶς καὶ Ἰνδικῆς θαλάσσης*) ، فى الوثائق البطلمية ^(٨) ،

(1) Warmington (M. A.) , op. cit. , p. 44 .

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

مصطفى كمال عبدالعليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر ، ص ٢٠١ .

(3) Strabo , XVI .

Rostovtzeff (M.) , op. cit. , pp. 387 - 8 .

(٤) مفيد العابد ، سورية فى عصر السلوقيين ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ١٤٤ وما يليها .

(٥) دى لاسى أوليرى ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة موسى على النغول ، عمان ،

١٩٩٠ ، ص ٩٣ .

(6) Plin. , VI , 100 , 104 , 106 .

Periplus , Ch. 57 .

(٧) نصحى ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(8) O. G. I. S. , 132 , 186 .

cf. Rostovtzeff (M.) , op. cit. , p. 928 .

أواخر القرن الثانى ، ومطالع القرن الأول قبل الميلاد . وأن ذلك وإن دل فإنما يدل على اهتمام البطالمة الأواخر بأمور التجارة الشرقية ، وإنشاء أسطول لحمايتها فى البحار الشرقية ^(١) ، تحت إمرة ذلك القائد .

وتجدرة الإشارة إلى قرار ^(٢) مجلس الشيوخ الرومانى حوالى عام ١١٠ ق.م. ويقضى بتحريم نقل السلع عبر بلاد اليهود أو من موانئها ^(٣) ، إلا على ملك مصر ^(٤) ، صديق روما وحليفها .

وهناك أدلة متعددة على وفود تجار الهند إلى مصر ، منها نصب الموتى التى عثر لهم عليها فى الاسكندرية ^(٥) .

ومما لا شك فيه تقدم التجارة الشرقية باطراد آنذاك ، وما كسبت مصر من نفوذ كبير فى أقاليم الشرق بحيث عرضت " كليوباترة " (Cleopatra) السابعة ، على رفيقها " ماركوس أنطونيوس " ^(٦) (M. Antonius) ، بعد انسحابهما من " أكتيوم "

(1) Jouguet (P.) , Nat. Egypt. , III , pp. 169 - 170 .

(2) Josephus , Ant. , XIV , 249 - 250 .

(٣) حتى إن كان " انطيوخوس " (Antiochus) التاسع (فيلوباتور - Philopator) . حكم فى الفترة ما بين سنتى ١١٦ : ٩٥ ق.م .

انظر : مفيد العابد ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٤) " بطلميوس الثامن " (يوارجيتيس الثانى) .

(٥) نصحي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٨ .

(٦) شحاتة محمد اسماعيل ، " ماركوس أنطونيوس وكليوباترة السابعة ، إعادة تقييم لطبيعة العلاقات بينهما " ، مجلة كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، العدد الرابع ، ص ١٧٦ .

(Actium) ^(١) أن يهجرا مصر ويحكم البحار الهندية . ولا شك أن كليوباترة كانت جادة فى عرضها هذا ^(٢) ، وأية ذلك محاولتها ارسال " قيصرون " ابنهما ليكون فى مامن هناك ^(٣) .

وقد ترتب على كل ذلك تقدم فن الملاحة أكثر من ذى قبل ^(٤) ، مما أدى إلى ظهور كتب الطواف دليلاً للبحارة والتجار ^(٥) .

ويأتى " اجثارخيديس " ^(٦) (Agatharchides) على رأس من كتبوا فى هذا المجال . وله مؤلفان تاريخيان رئيسيان هما " أحداث فى آسيا " (Events in Asia) و " أحداث فى أوروبا " (Events in Europe) وقد تضمنتا مادة جغرافية غزيرة ، لعل "ديودور الصقلى" قد استمد من أولهما تصويره " لاثيوبيا " (Ethiopia) ولعله استمده كذلك لبلاد العرب ، ووصفه للنيل ^(٧) . غير أن شهرة " اجثارخيديس " جغرافياً ، إنما تراجع أساساً إلى كتابه بأجزائه الخمسة : " عن البحر الإروثيرى " ^(٨)

(١) C. I. L. , I , pp. 820 ff.

(٢) نصحى ، المرجع السابق ، ح ٣ ، ص ٥٨ .

(3) Plut. , Ant. , 78 - 82 .

(4) Rostovtzeff (M.) , op. cit. , II , p. 924 .

(٥) دى لاسى أوليرى ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(6) Fraser (P. M.) , op. cit. , I , pp. 174 , 516 , 539 , 550 , 552 ; II , p. 744 n. 183.

(7) Diod. , III , 5 , 51 .

(8) Fraser , (P. M.) , op. cit. , I , pp. 173 / 4 .

وتجدر الإشارة إلى أن " أروثيرى " (Erythraean) ، كلمة يونانية بمعنى " الأحمر " . وقد أطلقت على القسم الشمالى من المحيط الهندى بأجزائه ومتفرعاته ، بما فى ذلك البحر الأحمر ، بحر العرب ، الخليج العربى . أنظر :

نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(Peri Erythras Thalasses) . وإن فقد منها الثاني والثالث والرابع ، ولم يتبق إلا الأول الذى حفظ لنا " فوتيوس " (Photius) ملخصاً موجزاً له ، والخامس وملخصه أطول (١) .

ويبدأ ملخص الجزء الأول بمناقشة اشتقاق اسم " البحر الإريوثيرى " ، إذ روى " أجثارخيديس " عن فارس متأغرق - اروثراس - فقد خيوله عند فرارها هاربة من مطاردة الأسود . وأنه فى بحثه عنها فى البحر ، وجد جزيرة مهجورة ، استطاع أن يبنى عليها مدينة . وأنه جلب لها مهاجرين متذمرين من أوضاعهم فى بلادهم . ثم عمد بإنشاء مدن أخرى على الجزر المجاورة . ومن ثم ذاع صيته وسُمى " البحر الأحمر " باسمه . ومن ثم يكون تفسيره هذا مأخوذاً عن أسطورة فارسية ، رغم شدة انتقاد " أجثارخيديس " لتفسير الاصطلاحات الجغرافية بالأساطير . أما نهاية هذا الجزء فيبدأ بخطبة منمقة القاها وصى على عرش مليكه الصغير ، منبهاً إلى خطورة الخروج فى حملة أثيوبية . وغير بعيد أن تكون هذه الخطبة جزءاً من وصفه لبلاد النوبة . ثم يخلص من هذا الجزء إلى الحديث عن أسلحة النوبيين ، وجيش بطلميوس (٢) من المرتزة (٣) .

أما الجزء الخامس (٤) فيبدأ باستدلال طريف ، تتناول فيه أفضل وسيلة للإبلاغ عن كارثة ما إلى أشخاص لا يعنيه أمرها . ثم ينتقل " أجثارخيديس " إلى

(1) Diod. , III .

(٢) المقصود به بطلميوس الخامس (فيلوميتور) الذى قام باستعمار النوبة .

Cf. O.G.I.S., III .

(٣) نصحى ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٦ .

(4) Diod. , III . 1 - 15 .

وصف صعيد مصر ، وما وراءه من أقاليم متتالواً استغلال المناجم الذهب فى الصحراء الشرقية ^(١) .

أما ما يهمنى فى هذا المجال فهو وصفه لرحلة طافت بالبحر الأحمر وخليج العقبة ، والخليج العربى . وقد أوضح " أجثارخيديس " منذ البداية أن وصفه هذا لا يتناول الموانئ والمدن الساحلية ، بل قصد به إلى وصف عجائب تلك الأقاليم . وقد وصف جزيرة " التوباز " ^(٢) ، وصور نكبات السفن التى تتقل الفيلة ، وما يلقى الملاحون من أهوال البحر . كما قدم وصفاً لسبأ وكثرة رجالها ووفرة ثرائهم ^(٣) ، وأشار إلى خصوبة أراضيهم ، دون أن تفوته الإشارة إلى بعض أسباب الشقاء التى قد تصيب ساكنو تلك الجنة . ثم تعرض لبعض الظواهر الفلكية ، ثم لينهى مؤلفه بسلسلة غير مترابطة من الظواهر الطبيعية ^(٤) .

أما أشهر كتب الطواف فهى " الطواف حول البحر الإريوثيرى " (Periplus Maris Erythraei) ، صنفه إغريقى لم نعرف اسمه فى أواسط القرن الأول للميلاد ^(٥) . وقد ورد فيه وصف موانئ البحر الأحمر مثل " برينيقي " (Berenice) ،

(١) قدم " أجثارخيديس " صورة بانسة لعمال تلك المناجم ، عراة الأجسام المقيدون بالاعلال ، الذين كانوا ينقبون الصخر داخل دهاليز عميقة ملتوية مظلمة تحت إمرة حراس غلاظ القلوب . انظر : نصحى ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٦ / ٣٧ .

(2) Fraser (P. M.) , op. cit. , p. 544 , n. 272 .

(٣) لطفى عبد الوهاب ، العرب فى العصور القديمة ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠٩ .
Cf. Strabo , XVI , IV , 19 .

(4) Diod. , III 1 - 50 .

(٥) لطفى عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

و"ليوقى قومي" (Leuke Kome) ونسبها إلى الأنباط^(١). كما ذكر موزا^(٢) (Muza) ووصفها بأنها سوق تجارية^(٣). ثم يذكر "قنا" (Cana) و "أوكليس"^(٤) (Ocelis) ، وبلاد العرب السعيدة (Arabia Eudæmon) وتجارها مع الهند . كما تعرض للساحل الإثريقى للبحر الأحمر واستقرار العرب هناك^(٥).

وهكذا أبحرت سفن البطالمة إلى الهند مباشرة عبر المحيط الهندي بدلاً من التزام السواحل العربية . وقد أدى هذا - بالتالي - إلى قيام رحلات مباشرة بين الاسكندرية والهند ذهاباً وإياباً خلال عام واحد ، بعد أن كانت الرحلة تستغرق عامين متتالين . وقد ساعد ذلك كله على مضاعفة النشاط التجارى البطلمى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الأول قبل الميلاد ، فزاد عدد ما كان لدى أهل الاسكندرية من سفن ستة أضعاف ما كانت عليه من قبل ، كما ازداد كذلك حجمها وسرعتها^(٦).

إذ ذكرت سفينة بلغت حمولتها ٣٩٠٠ طن من البضائع ، وعليها ٦٠٠ ملاح و ٣٠٠ من مشاة الأسطول^(٧).

(1) The Periplus , p. 61 .

(2) Warmington (M. A.) , op. cit. , p. 8

عند أو قرب " المخا " ، حالياً .

(3) The Periplus , p. 63 .

(4) Warmington (M. A.) , loc. cit.

(5) The Periplus , Chs. 21 , 27 .

(6) Rostovtzeff (M.) , op. cit. , p. 924 .

دى لاسى أوليري ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٧) نصحي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

وهكذا نشطت يومئذ تجارة مصر الخارجية ، رغم تدهور زراعتها وصناعاتها ، واضطراب أحوالها الداخلية ، وكأنما أحر ذلك مع عوامل أخرى سقوط دولة البطالمة زهاء قرن من الزمان .

كما كانت لهذا الكشف آثاره السلبية على أحوال الجزيرة العربية ، إذ أدى إلى انهيار عصب الاقتصاد العربى آنذاك ، وهو التجارة . على أنه يجب قبل أن نعرض لآثر الافادة من الرياح الموسمية فى الحياة السياسية فى الجزيرة العربية ، أن نستعرض تباين أشكال تلك الحياة هناك . إذ كان القبلى أول تلك الأشكال ، حيث كانت القبيلة ، إلى جانب وظيفتها الاجتماعية كياناً مستقلاً ووحدة سياسية . به حرية التصرف فى أمورها الداخلية وعلاقاتها مع سائر القبائل بل كانت الشكل السياسى الوحيد الذى يستطيع التلاؤم مع طبيعة الحياة فى البادية ^(١) . وإن فرضت الظروف أحياناً تكتل بعض القبائل تحت لواء واحد . وفى النقوش الآشورية ما يشير إلى قوة عربية كانت تحت زعامة أمير عربى يدعى " جنديبو " (جندبة) ^(٢) .

وبإلى جانب هذا التكوين القبلى بصفته المنفردة أو المجتمع ، كان ثمة نوع آخر تمثل فى إمارات أو ممالك صغيرة ^(٣) ، قامت لأسباب اقتضتها التجارة ، أو عند نقطة توازن ، أو نقطة التقاء دولتين كبيرتين ^(٤) . ومن أمثلة ذلك مملكة

(١) لطفى عبدالوهاب ، المرجع السابق ، ص ٣٤٢ / ٣٤٤ .

(٢) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٣) أطلق عليها الامارات أو الممالك الحدية (Buffer States) .

(٤) لطفى عبدالوهاب ، المرجع السابق ، ص ٤ / ٣٤٥ .

الأبباط ، و " تدمر " ^(١) ، وإمارتا الغساسنة ^(٢) واللخمين ^(٣) . أما النوع الثالث فقد تمثل فيما قام جنوبى الجزيرة العربية من ممالك مثل معين ^(٤) ، وقتبان ^(٥) ، وأوسان ^(٦) ، وحضرموت ^(٧) ، وغيرها .

وقد انعكست هذه الآثار السلبية على الحياة السياسية فى بلاد العرب ، إذ أدت إلى انهيار الدعامة الاقتصادية التى قامت عليها بعض إمارات جزيرة العرب وممالكها ، وألت بها إلى السقوط .

وكان منها مملكة الأبباط التى قامت فى النطاق الشمالى الغربى من جزيرة العرب ^(٨) . وازدهرت تجارتها ^(٩) ، بفضل مرور الخطوط التجارية عبر

(١) اختلفت الآراء حول نشأتها ، إلا أنها كانت مدينة تجارية ، كونت لها كياناً سياسياً ، بلغ شأواً كبيراً فى العصر الرومانى . انظر :

Anunianus Marcellinus , " Rerum Gestarum Libri " , xxx , ii , 14 .

Fedden (R.) , Syria , An Historical Appreciation , London , 1947 , pp. 107 - 110 .

(٢) قامت الشام على حدود الامبراطورية الرومانية .

جواد على ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ وما يليها .

(٣) قامت على التخوم الغربية لنهر الفرات على حدود الامبراطورية الفارسية .

انظر : لطفى عبدالوهاب ، المرجع السابق ، ص ٣٤٩ وما يليها .

(4) Doe (B) , op. cit. , pp. 66 ff .

(5) Theoph. , IX , VI , 10 :

Strabo , XVI , IV , 2 .

(٦) عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ،

ص ١٠٣ .

(7) Strabo , XVI , IV , 2 .

Plin. , VI , 28 .

(8) Parr (P. J.) , "The Nabataeans and North West Arab" , P. I. A. , 1970 , 8-9 , p.251

(9) Diod. , XIX , 89 .

أراضيهم ^(١) ، بحيث كانت عاصمتهم " البتراء " ^(٢) (Petra) ، أهم مركز تجارى - فى الشمال - على طريق البخور ، ومنها تفرعت معظم الطرق التى ربطتها بالمراكز التجارية فى كل من الشمال والشرق ^(٣) .

كما تطلع الأنباط إلى السيطرة على التجارة البحرية ^(٤) ، بالسيطرة على عدد من موانئ البحر الأحمر الهامة ، " كالحجر " (Egra) ، و " ليوقى قومى " ^(٥) ، وكذلك عمدوا إلى مهاجمة السفن الأجنبية فى البحر الأحمر ، مما أدى إلى احتكاكهم المباشر مع البطالمة ^(٦) . لذلك تمكنوا من الوصول بحدود مملكتهم إلى أقصى توسع لها إبان القرن الأول للميلاد ^(٧) .

إلا أن هذا القرن شهد طورين كان لهما أكبر الأثر فى تدهور المملكة وسقوطها . أولهما ما كان من الافادة من الرياح الموسمية ، وأدى إلى نشاط تجارى بحرى مباشر بين مصر والهند . وقلة الاقبال على طرق التجارة البرية المألوفة . وثانيهما ما كان من انحراف طريق التجارة الطولى بين بلاد العرب السعيدة والشام ، نحو الشرق قليلاً ، ففقدت " البتراء " - ذات المركز التجارى - قدراً كبيراً من

(١) جواد على ، المرجع السابق ، حـ ٣ ، ص ٢٠ .

(2) Negev (A.) , "The Early Beginings of the Nabataeans Realm " , P. E. Q. , London , 1976 / 7 , 108 / 9 , p. 132 .

إحسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، عمان - الأردن ، ١٩٨٧ ، ص ١٢ وما يليها .

(3) Stareky (D.) , "The Nabataeans : An Historical Sketch " , B. A. , 1955 , vol. XVIII . p. 4 , p. 87 .

(٤) عبدالعزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٥) جواد على ، المرجع السابق ، حـ ٣ ، ص ٥٥ .

(6) Diod. , XIX , 93 - 103 .

(٧) بعد استيلائهم على منطقة " جوف سورية " (Coele Syria) ومدائن صالح .

أهميتها . كما انحرف - كذلك - طريق التجارة العرضى الذى ربط بين الخليج العربى وبلاد الشام نحو الشمال ، ومن ثم أدى إلى انتقال مركز الثقل التجارى من البتراء إلى " تدمر " فى الشمال ^(١) ، وكان هذا كله مع عوامل أخرى ، سبباً أدى مع غيره إلى سقوط مملكة الأنباط ، وانضوانها تحت لواء الامبراطورية الرومانية ، لتصبح جزءاً من الولاية العربية ^(٢) (Provincia Arabia) .

فإذا انتقلنا من الشمال إلى أقصى الجنوب وجدنا أشهر الدول العربية الجنوبية ، " سبأ " ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ^(٣) والعهدين القديم ^(٤) والجديد ^(٥) ، وذكرها معظم الكتاب الكلاسيكيين ^(٦) .

وهناك من يقسم تاريخ " سبأ " إلى أربعة عصور ^(٧) : يمتد أولها من حوالى سنة ٨٠٠ ق.م . إلى سنة ٦٥٠ ق.م . : وفيه كان حكام سبأ يحملون لقب " مكرب " ^(٨) ، واتخذوا من " صرواح " عاصمة لهم . أما الثانى فيمتد من حوالى سنة ٦٥٠ ق.م .

(١) لطفى عبدالوهاب ، المرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

(٢) وذلك عندما تمكن الامبراطور تراجان (Trajan) من السيطرة على دولة الأنباط سنة ١٠٦ م .

(٣) سورتى " سبأ " و " النمل " .

(٤) سفر الملوك الأول ، ١٠ : ١ - ١٠ .

(٥) أخبار الأيام الثانى ، ٩ : ١ - ١٢ .

(٦) انجيل متى ، ١٢ : ٤٢ .

(6) Strabo , XVI , IVX , 19 .

Plin. , II , p. 467 .

cf. Grohman (A.) , op. cit. , p. 24 .

(٧) محمد بيومى مهران ، تاريخ العرب القديم ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٧١ .

(٨) بمعنى المقرب من الآلهة والناس ، أو الذى كان يقرب بينهما .

انظر : السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الاسكندرية ، ص ١١٠ .

إلى سنة ١١٥ ق.م . وقد انتقلت العاصمة من صرواح إلى مأرب ^(١) . ويمتد العصر الثالث من سنة ١١٥ ق.م . إلى سنة ٣١٠ م. ، وفيه حمل حكام سبأ لقب "ملك سبأ وذى ريدان " . أما الرابع فقد امتد من سنة ٣١٠ م. إلى سنة ٥٢٥ م. وفيه حمل حكام سبأ لقب "ملك سبأ وذى ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابها فى المرتفعات والتهائم " ^(٢) .

وتجدر الإشارة إلى شهرة أهل سبأ و ثرائهم ^(٣) الذى جاوز صيته الأفاق ، حتى عدوا من أغنى شعوب العالم القديم ^(٤) . ومرد ذلك إلى خصوبة أراضيهم ^(٥) ، وانتاجهم من اللبان والمر والقرفة ، وتجارتهم الرابحة فى العطور والبخور والتوابل ^(٦) . وذلك فضلاً عن مرور طريق التجارة الطولى الرئيسى عبر أراضيهم ^(٧) ، إذ كانت حاضرتهم - مأرب - من أهم المراكز التجارية على طريق القوافل ، حيث تتجمع منتجات جنوبى الجزيرة العربية ، مما جعلها مركزاً تجارياً وسوقاً هاماً ^(٨) .

(١) من أهم المراكز التجارية جنوبى الجزيرة العربية .

Strabo , XVI , IV , 19 .

(٢) راجع : سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٩ وما بعدها .

(٣) القرآن الكريم ، سورة سبأ ، آية ١٥ .

(4) Strabo , XVI , IVX , 19 .

(٥) السيد عبدالعزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٦) جان جاك بيرين ، جزيرة العرب ، ترجمة نجدة هاجر ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٣٠ .

(٧) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ص ٦٠ ، ٦٥ .

(8) Strabo , XVI , IV , 19 .

Grohman (A.) , " Marib " , E. J. , Leiden , 1936 , vol. III , p. 280 .

وبالكشف عن طريق الافادة من الرياح الموسمية وتحول طرق التجارة من البر إلى البحر أواخر القرن الثانى قبل الميلاد ، انهارت الدعامة الاقتصادية ، فانهارت إثر ذلك " سبا " مباشرة أى سنة ١١٥ ق.م ^(١) . ولا يمكننا أن نعزو هذا السقوط إلى هذا العامل الاقتصادى دون سواه ، بل كان ذلك نتيجة ظهور قوى سياسية جديدة فرضت سيطرتها على أغلب ممالك جنوبى الجزيرة العربية ، وهى " مملكة حمير " ^(٢) ، التى حاولت - تارة أخرى - إحكام قبضتها على منافذ التجارة العربية ^(٣) ، مما دفع الرومان إلى تجريد حملتهم الشهيرة - التى باءت بالفشل - على بلاد العرب السعيدة سنة ٢٤ ق.م ^(٤) .

وبعد ... فذلك ما كان من تأثير الافادة من الرياح الموسمية فى أحوال مصر والجزيرة العربية السياسية والاقتصادية ، فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الأول قبل الميلاد .

والله من وراء القصد !!!

(١) Anani (A.) & Whittingham (K.), The Early History of the Gulf Arabs, London, 1986, p. 39.

(٢) وهى عبارة عن تجمع قبلى تركز فى المنطقة الواقعة جنوب ظفار فى المرتفعات والمناطق الساحلية للبحر الأحمر والمحيط الهندى ، إلا أنها استغلت ضعف سبا وحضرموت وأخذت تتوسع على حسابهما وكان ظهورها يرجع إلى سنة ١١٥ ق.م انظر :

Gazal (A. H.), op. cit., p. 41.

(٣) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(4) Strabo, XVI, IV, 24.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأصلية

(أ) المصادر العربية :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- العهد القديم (التوراة) .
- ٣- العهد الجديد (انجيل متى) .

(ب) المصادر الأجنبية :

(أ) المصادر الأدبية

- (4) Ammianus Marcellinus , " Rerum Gestarum Libri " . Translated by Rolfe(J. C.) , 3 Vols., London. (Loeb Classical Library).
- (5) Appianus , Roman History , Translated by White (H.) , 4 Vols . London . (Loeb Classical Library) .
- (6) Diodorus Siculus , by , Oldfather (C. H.) & Others , 11 Vols. , London . (Loeb Classical Library) .
- (7) Herodotus , " Historiae " , Translated by Godley (A. D.) , 4 Vols. London . (Loeb Classical Library) .
- (8) Josephus , " Jewish Antiquities " by Thakeray (H.) & Others , 9 Vols. , London . (Loeb Classical Library) .
- (9) Pliny , " Natural History " , Translated by Rackham (H.) & Others ,

10 Vols. , London . (Loeb Classical Library) .

(10) Plutarchus , " The Parallel Lives " by Perin (B.) 2 Vols. , London .
(Loeb Classical Library) .

(11) Strabo , " Geography " . , Translated by Jones (H. L.) , 8 Vols. ,
London . (Loeb Classical Library) .

(12) "The Periplus Maris Erythraei"., by Casson (L.), New Jersey, 1989.

(13) Theophrastus , " Enquiry into Plants " Translated by Hort (A.) , 2
Vols. , London . (Loeb Classical Library) .

(٢) المصادر الوثائقية

النقوش :

(14) C. I. L. = Boeckh., Corpus Inscriptionum Latinum , Berlin , 1862.

(15) O. G. I. S. = Dittenberger, Orientis Graecae Inscriptiones Selectae
2 Vols. , Leipzig , 1903 - 5 .

ثانياً المراجع

(أ) المراجع العربية :

(١٦) إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ط٦ ، ٤ ج ، القاهرة ،

- (١٧) احسان عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، الأردن ، ١٩٨٧ .
- (١٨) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الاسكندرية ، د . ت .
- (١٩) جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٣ ، ١٠ ج ، بيروت ، ٦٨ - ١٩٧١ .
- (٢٠) سعد زغلول عبدالحميد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- (٢١) شحاتة محمد اسماعيل ، " الاهتمامات البطلمية بشئون الجزيرة العربية ، مجلة كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الرابع ، ١٩٨٦ .
- (٢٢) _____ ، " ماركوس أنطونيوس وكليوباترة السابعة ، إعادة تقييم لطبيعة العلاقات بينهما " ، مجلة كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الأزهر ، العدد الرابع ، ١٩٨٦ .
- (٢٣) صلاح البكرى ، تاريخ حضرموت السياسى ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- (٢٤) عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- (٢٥) فؤاد حسنين على ، " التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية " ، التاريخ العربى القديم ، القاهرة ، د . ت .
- (٢٦) لطفى عبدالوهاب يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ط ٣ ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ .
- (٢٧) محمد أبوالمحسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بيروت ، د . ت .
- (٢٨) محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ، الاسكندرية د . ت .
- (٢٩) مصطفى كمال عبدالعليم ، " تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العظمية فى العصرين اليونانى والرومانى " ، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ .

- (٣٠) _____ ، "هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم" ، العصور ،
المجلد الثاني ، ١٠ ، لندن ، ١٩٨٧ .
- (٣١) مفيد رائف العابد ، سورية في عصر السلوقيين ، دمشق ، ١٩٩٣ .
- (٣٢) نقولا زيادة ، " دليل البحر الأبيض وتجارة الجزيرة العربية البحرية " ،
دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الكتاب
الثاني ، الرياض ، ١٩٨٤ .

(ب) المراجع المترجمة إلى العربية:

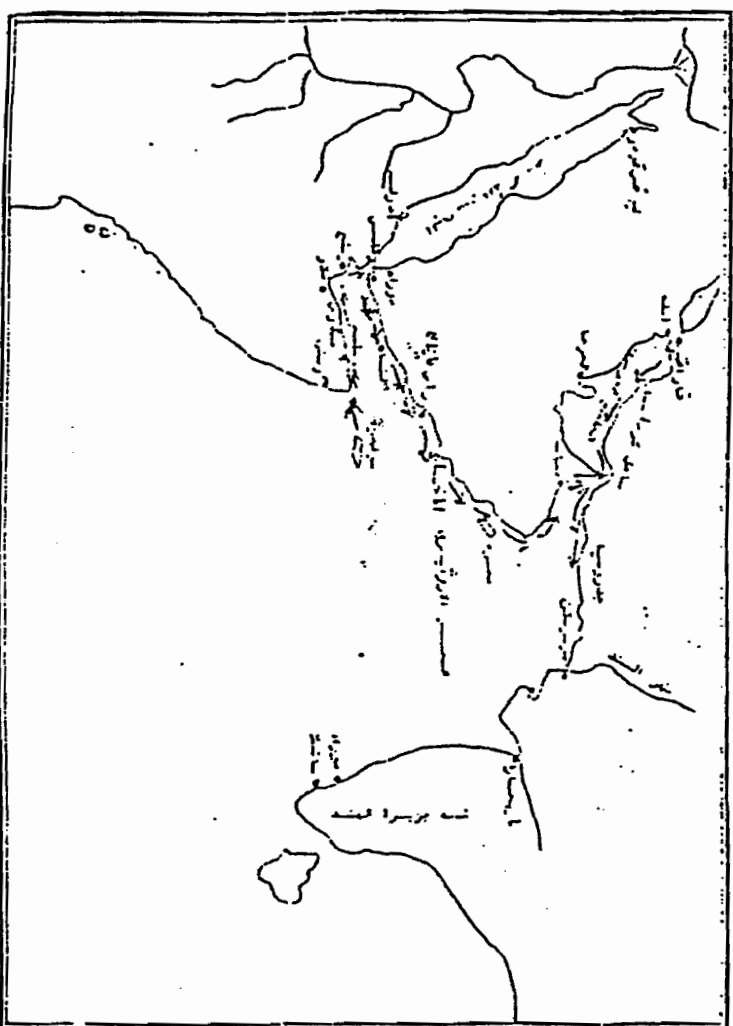
- (٣٣) تشارلزورث ، الامبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس ،
القاهرة ، ١٩٦١ .
- (٣٤) دى لاسى أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة موسى على الغول ،
عمان ، ١٩٩٠ .
- (٣٥) جان جاك بيرين ، جزيرة العرب ، ترجمة نجدة هاجر ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- (٣٦) جورج بوزنر ، وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين
سلامة ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- (٣٧) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ترجمة محمد خلف الله ، وآخرون ، القاهرة ،
١٩٧٦ .
- (٣٨) جورج فضل حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد
يعقوب بكر ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- (٣٩) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ترجمة محمد مبروك نافع ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

(ج) المراجع الأجنبية :

- (40) Anani (A.) & Whittigham (R.) , The Early History of the Gulf Arabs , London . 1986 .
- (41) Bevan (E.) , History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty , London , 1927 .
- (42) Doe (B.) Southern Arabia , London , 1971 .
- (44) Fedden (R.) , Syria , An Historical Appreciation , London , 1947 .
- (45) Fraser (P. M.) , Ptolemaic Alexandria , Oxford , 1982 .
- (46) Ghazal (A. H.) , " Trade between Pre-Islamic Arabia and Egypt in Alexandrian Literature " . Ages , Vol. II , Part I , London , 1987 .
- (47) Glover (T. R.) , The Ancient World , London , 1953 .
- (48) Grohman (A.) , Arabien , München . 1963 .
- (49) Jouguet (P.) , L'Egypte Ptolemaïque , dans l'histoire de la Nation Egypt. , III , ed. Hanotaux , Paris , 1933 .
- (50) ----- , Trois Etudes sur L'Hellenisme Le Caire , 1944 .
- (51) Negev (A.) , " The Early Beginings to the Nabataean Realm " . , Palestine Exploration Quarterly , Vol. 108 - 9 , London , 1976 - 7 .
- (52) Parr (P. J.) " The Nabateans and North West Arab " . , Bulletin of the Institute of Archaeolog. Vol. 8-9, London, 1970.
- (53) Potts (D. T.) , " The Arabian Gulf in Antiquity , Oxford , 1990 .
- (54) Préaux (C.) , L'Economie Royale des Lagides , Bruxelles , 1939 .

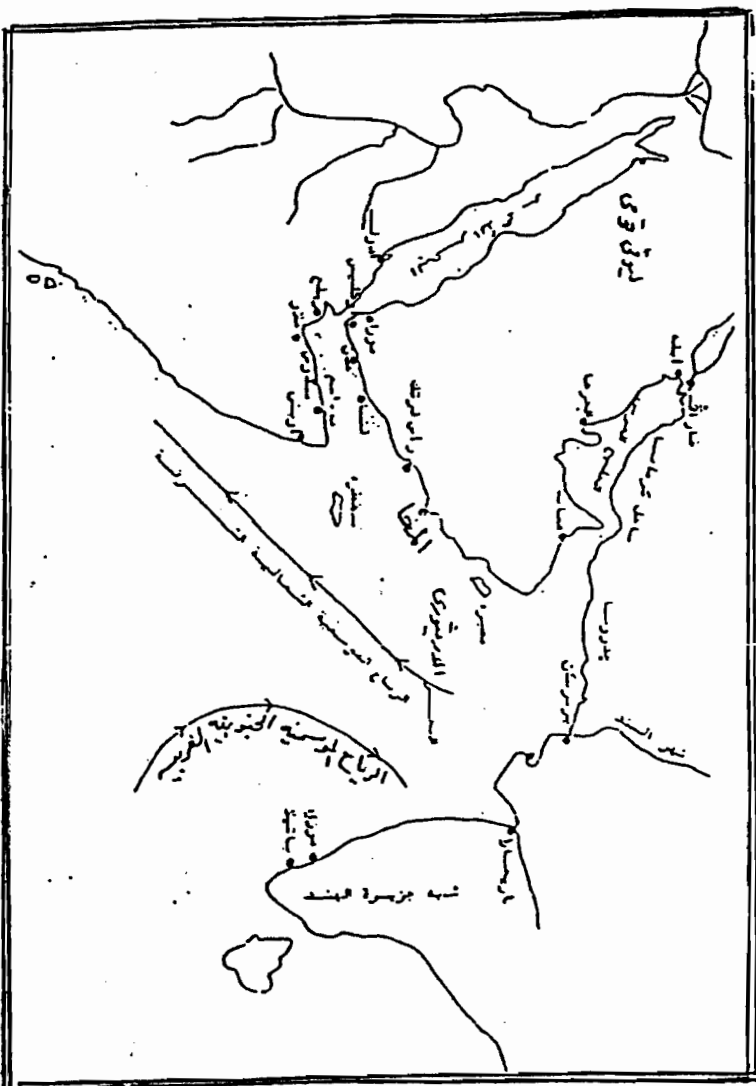
- (55) Rey - Coquais (J. P.), " L'Arabia dans Routes de Commerce
entier Mond Mediterranee . et les Cotes Indiennes". ,
L'Arabie Pre - Islamique et son Environnement
Historique et Culturel , Leiden , 1988 .
- (56) Rostovtzeff (M.) , The Social and Economic History of the
Hellenistic World , 3 Vols. , Oxford , 1941 .
- (57) Sayed (A. A.) , " Reconsideration of the Minaen Inscription of
Zayd'il Bin Zayd" , Seminar for Arabian Studies , 4 ,
Riydh , 1984 .
- (58) Stareky (D.) , " The Nabataeans : A Historical Sketch" . , Bibcat
Archaeologist , Vol. 18 Part 4 , New Haven , 1955 .
- (59) Starchy (J.) , " La Civilization Nabateenne Etat des Questions" ,
Annales Archeologiques Arabes , Vol. 24 , 1971 .
- (60) Tarn (W.W.) , Hellenistic Civilization , 3rd ed ., London . 1951 .
- (61) ----- , "Ptolemy II and Arabia" , Journal of Egyptian Archaeolog ,
Vol. 15 , London , 1929 .
- (62) Van Beek (W. G.) " Frankincense and Myrrh in Ancient South
Arabia" , Journal of the American Oriental Society ,
Vol. 78 , New Haven , 1958 .
- (63) Warmington (M.A.) , The Commerce between the Roman Empire
and India , 2nd ed. London , 1974 .
- (64) Winnett (F.V.) , " The Place of the Minaeans in the Historical of
Pre - Islamic Arabia , American School of Oriental
Research , No. 73. , New Haven , 1939 .

تأثير الرياح الموسمية في أحوال سمن و الجزيرة
المربية السياسية و الإقتصادية
(١٦٦ : ٢٥ ق م)



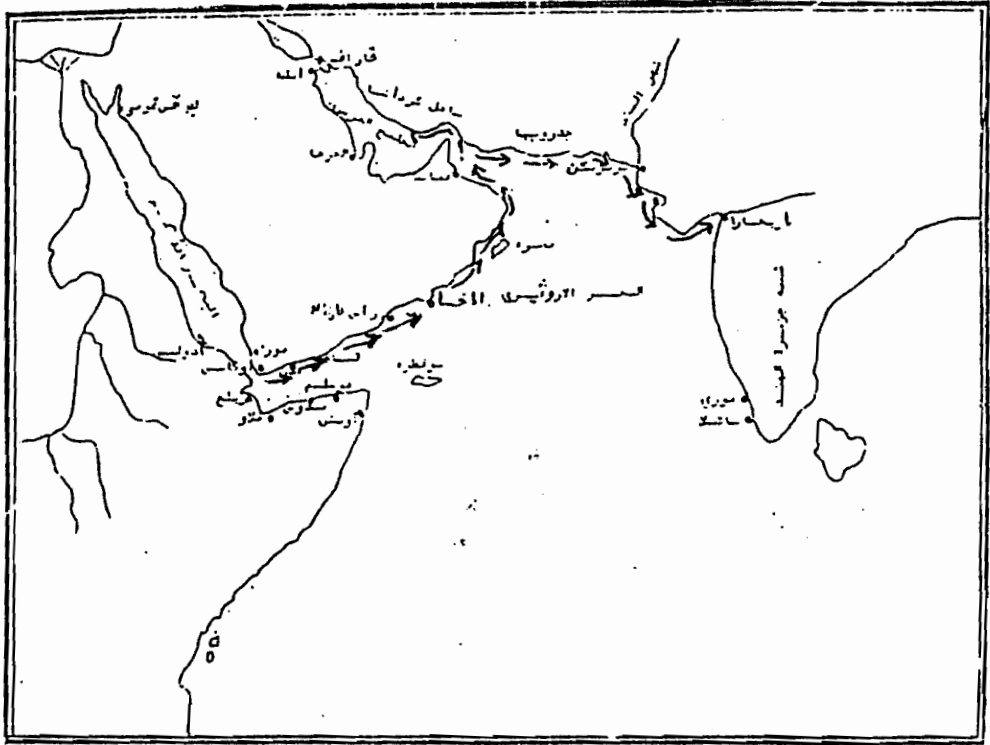
خريطة رقم (١) - الطرق البحرية التي تربط بلاد العرب بالهند

تأثير الرياح الموسمية في أحوال مصر و الجزيرة
العربية السياسية و الاقتصادية
(١١٦ : ٢٥ ق ٢٠)



خريطة رقم (٦) - اتجاهات الرياح الموسمية .

تأثير الرياح الموسمية في أحوال مصر والجزيرة
العربية السياسية والإقتصادية
(١١٦ : ٢٥ ق.م)



خريطة رقم (٢) " تصور مقترح لرحلة بحرية من بلاد العرب إلى الهند "